

عودة المسرح إلى مهرجان قرطاج.. اختيار أم اضطرار؟

ويسترسل "أما في ما يخص العروض فهناك من يختارها لقيمة أصحابها حتى لو لم يجهز العمل بشكل تام كما هو الحال بالنسبة إلى مسرحية الفنان توفيق الجبالي، وعروض أخرى يراهن عليها المهرجان لجديدها الهياكل المنتجة. وهناك عروض ثالثة يتم اختيارها من قبل لجنة تُبعت للغرض، ويتم اختيار هذه العروض بعد صدور بلاغ".

وهو يرى أن القائمين على هذه الدورة لم يعتمدوا كثيرا على الآلية الثالثة، أي اختيار العروض بعد صدور بلاغ، فتم تجاهل بعض الأعمال المميزة، كما لاحظ غيابا شبه كلي لأعمال الجهات، خاصة إنتاجات مراكز الفنون الدرامية والركحية. في المقابل يؤكد الحرفوي والموسيقي التونسي ياسر جرادي في تدوينة له على فيسبوك أن "المهرجان تمكن هذا العام من القطع مع كل ما هو رديء سواء على المستوى المسرحي أو على مستوى العروض الموسيقية، وذلك بفضل رؤية شابة وطموحة أرساها الفنان الموسيقي عماد العليبي الذي راكمت التجارب كمستشار فني في العديد من المهرجانات العالمية، الأمر الذي جعله عرضة لهجمة شرسة من قبل لوبيات متعهدي الحفلات".

وفي قراءة سريعة للبرمجة الموسيقية لقرطاج هذا العام يتضح ما ذهب إليه جرادي، فالسهرات الموسيقية التسع عشرة للمهرجان بدأت بالسيمفونيات الكلاسيكية على غرار عرض الافتتاح الذي سيأتي تكريما لروح الموسيقار الإيطالي إنيو موريكوني صاحب المقاطع الموسيقية الشهيرة التي تميّزت بها أفلام الخرج سيرجيو ليوني، إضافة إلى عرضي كونشرتو

مالمقا وأوركسترا أوربوسون سترتيت، مروراً بالعروض الآتية كعرض الثلاثي جبران والفرقة التركية تقسيم تريو، وعرض الموسيقار الألباني مولانو استاتك وعازف الساكسفون التونسي ياسين بولعراس، وعرض "حوار الأوتار" للتونسي كمال الفرجاني، وصولاً إلى العروض الجماهيرية الكبرى كعرض الفنان الشعبي التونسي الهادي حويبة و"بحر الصوفية" لنبيهة كراولي وكذلك عرض حسان الدوس.

كما تحضر عروض أخرى تجمع بين الموسيقى المتزامنة وتظيرتها البديلة كعرض الفنانة الجزائرية سعاد ماسي وفرقة أوم، وعرض الفنانة الفلسطينية بالفرنس الفرجوية الدسمة شكلا ومضمونا، ما يبشر باستعادة المهرجان لقبه المسلوب منذ أكثر من ثلاثة عقود، فهل تكون دورة 2021 بداية الصحو أم هي الاستثناء الذي فرضه الكوفيد، ليعود قرطاج في قادم الدورات إلى سالف عاداته القديمة؟

رغمًا عن جائحة كورونا التي أصابت القطاع الثقافي في تونس بحالة من الشلل التام على امتداد عام كامل، إلا في ما ندر، استطاع مهرجان قرطاج الدولي إتمام برمجته النهائية لنسخته السادسة والخمسين المغاة، أو بعبارة أدق الموجهة منذ العام الماضي إثر موجة الوباء الأولى المفاجئة التي أربكت القائمين على الشأن الثقافي في البلد، الأمر الذي جعلهم يلغون جل التظاهرات الثقافية والفنية. فأى جديد حملته قرطاج 2021 إلى جمهوره؟

اقتصادية خانقة لم يشهدها البلد منذ الاستقلال؟

"العرب" طرحت السؤال على بعض الفنانين والصحافيين التونسيين، فتمنوا هذا التوجه الجديد القديم الذي يُعلي من حضور المسرح الجاد في المهرجان العريق، دون أن يخفوا تخوفهم من أن يكون هذا التوجه المحمود مجرد مبادرة مرحلية أملت فيها الظروف الاستثنائية التي تمر بها تونس لا أكثر.

وعن ذلك تقول الإعلامية التونسية جيهان تركي "هذه الاختيارات توحى بأن إدارة المهرجان أرادت القطع مع العروض المسرحية الرديئة التي ملأت الدنيا، ولم تشغل الناس في العشرية الأخيرة، وأعني هنا عروض "الوان مان شو" الحالية في مجملها من المحتوى". وازدبت "أرجو فقط أن يكون هذا الخيار عن قناعة، وأن يتواصل في المستقبل ولا يكون ناتجا عن ضغط الجائحة وتعذر الحضور على البعض، فكان الاستجداد بالمسرح لسد الفراغات ليس إلا".

هل يحقق المسرح أهداف المهرجان
جيهان تركي رمزي عزيز

وتستغرب تركي عدم برمجة مسرحية "مارتير" للفاضل الجعالي، وتقول "يظل الأمر مثيرا للاستغراب، خاصة إذا علمنا مدى رغبة إدارة المهرجان في إدراجها ضمن الترجمة، في حين أن المسرح الوطني هو الذي رفض ذلك". استغراب الإعلامية التونسية يبدو في ظاهره لا يزيد عن الاستنكار إلا أنه في باطنه يستدعي الكثير من النظر والتحقيق، وهو ما يجيب عنه ضمنيًا بقوله "طبعًا نحن نبارك عودة العروض المسرحية إلى برمجة مهرجان قرطاج الدولي، ولكن السؤال المطروح كيف تم اختيار هذه العروض؟".

ويوضح "هناك عروض جيدة، لكن لا يمكن أن تعرض في المسرح الأثري، فهي ستفقد الكثير من قيمتها؛ هي عرض جعلت أساسا لفضاءات أصغر وأكثر حميمية، وهنا كان لزاما على إدارة المهرجان تخصيص خشبة أخرى تتوافق مع هذا الشرط، كما فعل الفنان رؤوف بن عمر عندما تولى مقاليد إدارة المهرجان عام 2005، إذ قام بإنشاء خشبة موازية للغرض في قصر النجمة الزهراء".

صابر بن عامر
صحافي تونسي

تونس - بعد غياب قسري للدورة السادسة والخمسين من مهرجان قرطاج الدولي (الصيفي) العام الماضي إثر تفشي وباء كورونا بتونس وتأجيل المهرجان إلى الصائفة الحالية أعلنت إدارة المهرجان مؤخرا عن برنامج نسختها الجديدة التي ستلتئم في الفترة الممتدة بين الثامن من يوليو والسابع عشر من أغسطس 2021، والمتضمنة لأربعة وعشرين عرضا توزعت بين سهرات موسيقية تونسية وأخرى عربية وبصفة أقل دولية، ليكون أبو الفنون النجم الأبرز للمهرجان هذا العام، وذلك عبر خمس مسرحيات تونسية خالصة.

إضافة لمهرجان قرطاج للمسرح بعد طول تهميش وإهمال يعد بمثابة العود إلى الأسس الأولى من وراء إنشاء أعرق المهرجانات العربية والأفريقية في المنطقة، وهو الذي تأسس عام 1964 على مبدأ الافتتاح على الثقافات العالية وترسيخ الهوية التونسية عبر العروض الفرجوية يشتق أشكالها الموسيقية والسينمائية، وخاصة المسرحية؛ حيث دأب المهرجان في سنوات مجده الأولى على تخصيص

عرض الافتتاح وأحيانا الاختتام لجديد المسرح التونسي، بل ويشارك أصلا في إنتاج هذه العروض الكبرى المخصصة.

وفي دورة هذا العام يحضر الفن الرابع بكثافة، ما يمثل خمس برمجة المهرجان من جملة 24 عرضا، وهي سابقة تحسب للمدير الفني للمهرجان عماد العليبي الذي أشر الاحتفاء بالمسرح التونسي عبر برمجته لأحدث عروضه، وهي "ياقوتة" لليلى طوبال و"كابوس اثنتان" لأنور الشعافي و"ربع وقت" لسيرين قنون و"آخر مرة" لوفاء الطبوبي و"على هوك" لتوفيق الجبالي.

وهي عروض تتعدد كليا عما درجت على برمجته الهيئات السابقة التي بالغت في تقديم عروض "الوان مان شو" أو بعبارة أدق "الستاند أب" التجاري الصرف الذي يفتعل الإضحك، ولا شيء غير الإضحك، دون غاية أو هدف.

فهل تعد هذه البادرة بمثابة الصحو للمهرجان؟ أم هي اضطرار أملت له الجائحة في موجتها الثالثة، مع انحسار حضور الأسماء الغنائية اللامعة على المستويين العربي والدولي في ظل أزمة

التراث الموسيقي لسوريا يعانق المستقبل

فرقة سورية تعيد إحياء أغاني الهلال الخصيب بأنغام حديثة



فرقة التراث السوري للموسيقى تستعيد ألحانا قديمة بنوت معاصرة

تحتل الموسيقى والغناء التراثي عند الشعوب مكانة هامة تقترب من مراتب القداسة. وكثيرا ما ينظر إلى هذا التراث على أنه الحارس لهوية الأمة، ويحدث أن يتم تناوله من قبل بعض المجددين بطرق شتى، الأمر الذي يوافق عليه البعض ويرفضه البعض الآخر. من هنا كانت تجربة بعض الشباب الموسيقيين السوريين الذين توجهوا نحو التراث الغنائي والموسيقي للبلد فأرادوا حفظه بطرق حديثة علمية. فهل تحقق لهم ما أرادوا؟

وصارت جزءا من الموروث الغنائي للكثير من الأغنيات الشعبية فيها في عموم بلاد الشام وليس الشمال فحسب. وعبر الألاف من السنين وتناقل حضور هذه الاختلافات تميّزت الموسيقى التراثية العائدة لهؤلاء وتشكلت ما يسمى بالفن الجزراوي الذي وخدمهم وانطلقت العديد من الجهود الفردية والأهلية والحكومية التي كان هدفها الحفاظ على هذا الفن وحمايته من الاندثار.

وضمن هذا السياق برز فنانون كثيرون برعوا في فنون الغناء أو العزف على الآلات الموسيقية التقليدية، مثل آلة البرق التي تعتبر الأكثر تأثيرا في المنطقة، وفيها تميّز الفنان سعيد يوسف الذي كان يعتبر أحد أهم عازفي البرق في العالم، وعنه قال أمير البرق محمد عبد الكريم "لا أخشى على آلة البرق ما دام هناك عازف اسمه سعيد يوسف"، كما وجدت بعض القامات الغنائية الكبيرة التي ساهمت بتكريس هذا الفن.

وفي تجربة سورية جديدة لحماية هذا التراث الموسيقي والغنائي من الاندثار ظهرت فرقة موسيقية اسمها فرقة التراث السوري للموسيقى، التي قدّمت مؤخرا حفلا موسيقيا في دار الأسد للثقافة والفنون (أوبرا دمشق) في أول ظهور لها على المسارح السورية.

حاصل العرض عنوان "ألحان من الشمال" بقيادة المايسترو نزيه أسعد، تضمن مقطوعات موسيقية للعديد من القامات الفنية التي شكّلت نقلا موسيقيا في تاريخ المنطقة، واختار كل من إدريس مراد المشرف الفني على المشروع والموسيقي شيركوه دقوري مجموعة من الأغنيات التي تنتمي لعدة قوميات وأديان، وقاما بجمع عدد منها في مقطوعات موسيقية صرفة من خلال توزيع موسيقي علمي جديد قدّمه مختصون معتمدا على كل علوم الهارموني الحديثة.

وقدّمت في الحفل مؤلفات ليوسف برازي وشيركوه دقوري ومحمد علي شاكر والأب جورج شاشان ونذير محمد بعيدا عن صيغها التقليدية المعروفة من حيث طريقة العزف. وقام بالتوزيع جوان قره جولي وصهيب السمان وشيركوه دقوري ونزيه أسعد. وتكوّنت الفرقة الموسيقية من مجموعة من الآلات التوتية الشرقية التي ظهر البرق فيها بشكل واضح وبعض الآلات النفخية والآلات الإيقاعية وحضرت آلة الهارب التوتية والأجراس كإضافة على المشهد.

واحتفى الحفل بالعديد من العزوفات التي تفاعل معها جمهور المسرح كونها تخاطب ذاكرته وتراثه الموسيقي منها

تحتل الموسيقى والغناء التراثي عند الشعوب مكانة هامة تقترب من مراتب القداسة. وكثيرا ما ينظر إلى هذا التراث على أنه الحارس لهوية الأمة، ويحدث أن يتم تناوله من قبل بعض المجددين بطرق شتى، الأمر الذي يوافق عليه البعض ويرفضه البعض الآخر. من هنا كانت تجربة بعض الشباب الموسيقيين السوريين الذين توجهوا نحو التراث الغنائي والموسيقي للبلد فأرادوا حفظه بطرق حديثة علمية. فهل تحقق لهم ما أرادوا؟

وصارت جزءا من الموروث الغنائي للكثير من الأغنيات الشعبية فيها في عموم بلاد الشام وليس الشمال فحسب. وعبر الألاف من السنين وتناقل حضور هذه الاختلافات تميّزت الموسيقى التراثية العائدة لهؤلاء وتشكلت ما يسمى بالفن الجزراوي الذي وخدمهم وانطلقت العديد من الجهود الفردية والأهلية والحكومية التي كان هدفها الحفاظ على هذا الفن وحمايته من الاندثار.

وضمن هذا السياق برز فنانون كثيرون برعوا في فنون الغناء أو العزف على الآلات الموسيقية التقليدية، مثل آلة البرق التي تعتبر الأكثر تأثيرا في المنطقة، وفيها تميّز الفنان سعيد يوسف الذي كان يعتبر أحد أهم عازفي البرق في العالم، وعنه قال أمير البرق محمد عبد الكريم "لا أخشى على آلة البرق ما دام هناك عازف اسمه سعيد يوسف"، كما وجدت بعض القامات الغنائية الكبيرة التي ساهمت بتكريس هذا الفن.

وفي تجربة سورية جديدة لحماية هذا التراث الموسيقي والغنائي من الاندثار ظهرت فرقة موسيقية اسمها فرقة التراث السوري للموسيقى، التي قدّمت مؤخرا حفلا موسيقيا في دار الأسد للثقافة والفنون (أوبرا دمشق) في أول ظهور لها على المسارح السورية.

حاصل العرض عنوان "ألحان من الشمال" بقيادة المايسترو نزيه أسعد، تضمن مقطوعات موسيقية للعديد من القامات الفنية التي شكّلت نقلا موسيقيا في تاريخ المنطقة، واختار كل من إدريس مراد المشرف الفني على المشروع والموسيقي شيركوه دقوري مجموعة من الأغنيات التي تنتمي لعدة قوميات وأديان، وقاما بجمع عدد منها في مقطوعات موسيقية صرفة من خلال توزيع موسيقي علمي جديد قدّمه مختصون معتمدا على كل علوم الهارموني الحديثة.

وقدّمت في الحفل مؤلفات ليوسف برازي وشيركوه دقوري ومحمد علي شاكر والأب جورج شاشان ونذير محمد بعيدا عن صيغها التقليدية المعروفة من حيث طريقة العزف. وقام بالتوزيع جوان قره جولي وصهيب السمان وشيركوه دقوري ونزيه أسعد. وتكوّنت الفرقة الموسيقية من مجموعة من الآلات التوتية الشرقية التي ظهر البرق فيها بشكل واضح وبعض الآلات النفخية والآلات الإيقاعية وحضرت آلة الهارب التوتية والأجراس كإضافة على المشهد.

واحتفى الحفل بالعديد من العزوفات التي تفاعل معها جمهور المسرح كونها تخاطب ذاكرته وتراثه الموسيقي منها

نضال قوشحة
كاتب سوري

دمشق - تمتلك منطقة الشمال السوري أهمية خاصة في تراثها الفني الموسيقي، وهو الأمر الذي لم يكن غائبا عن ذهن بعض الجهات المحلية أو العالمية التي قدّمت جهودا في سبيل حمايته. وكان من أحدث ما قدّمته هذه الجهود العالمية هو مشروع "خارطة سوريا الموسيقية" الذي تنتظمه جمعية "العمل للأهل".

مشروع أطلق في شهر مارس من العام الجاري، بدعم من صندوق حماية الثقافة، المجلس الثقافي البريطاني، والذي يهدف إلى حماية التراث الفني في سوريا والموسيقى تحديدا ويقوم على حفظ مئة أغنية بشروط فنية عالية الجودة وحمايتها من التلف والضياع.

تكوين حضاري

عبر الألاف من السنين، عاش الإنسان في منطقة شمال وشمال شرق سوريا، باختلاف أعراقه ولغاته وأديانه وحضاراته، فبنى من خلال كل ذلك خارطة حضارية شديدة التنوع والثراء. وفي هذه المنطقة عاش الأراميون والآشوريون والكلدانيون والإيزيديون والكرد والسريان والعرب والأرمن والفقاسيون والتركمان والأتراك والفارسيون وغير ذلك. وتعاقدت الأديان وانتشرت في مساحات واسعة من المنطقة، فكانت الوثنية ثم الديانات الإبراهيمية.

الاختلاف العرقي والديني واللغوي أنتج خليطا حضاريا متفردا قلما يوجد له مثيل في العالم، فبعث الأغاني الجذابة (الجزيرة السورية) التي تشتت في المنطقة تتكون أحيانا من لحن واحد وزجل في أكثر من لغة، فأحيانا تأتي الأغنية بكلمات كردية وعربية وأرمنية معا.

ومنطقة الجزيرة السورية تبدأ من أطراف حلب غربا وتضم مساحات واسعة من شمال سوريا في محافظتي الرقة والحسكة، مروراً بدير الزور في الشرق وحتى الموصل وعمق العراق متجاورين مع نهر الفرات ودجلة، فيما يسمى الهلال الخصيب.

وفي هذه المساحة الجغرافية والحضارية ظهرت الموسيقى السريانية التي كان لها دور حاسم في تاريخ موسيقى العالم، قديما كتب الفارابي أنه اكتشف ما يزيد عن الثلاثة آلاف لحن في بلاد فارس متأثرة بنسب متفاوتة بالموسيقى السريانية، والتي بقيت للمئات من السنين ضمن نمط الغناء الكنسي الديني حتى عمد بعض رجال الدين في القرن الماضي لاعتقاد بعضها لتحفيز الناس على متابعة الغناء الديني وزيارة الكنائس.

لكن حيوية هذه الموسيقى جعلتها تتسرّب إلى وجدان الناس في المنطقة



المسرح يسترد خشبة مهرجان قرطاج الصيفي